Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ننتظر، لعل الجواب عن سؤال تلك المفارقة وعن سواه يأتي كالعهد بروائي تجريبي ومغامر وحداثي وكبير مثل هاني الراهب.

2- أحمد يوسف داوود: فردوس الجنون

منذ مطلع السبعينات تواصلت كتابة أحمد يوسف داوود في الشعر والمسرح والرواية والنقد. وإذا كانت كتابة الشعراء للرواية قد تواترت في السنوات الأخيرة -سعدي يوسف وشوقي بغدادي مثلاً- فقد كان أحمد يوسف داوود سباقاً إلى ذلك، ابتداءً من روايتيه (دمشق الجميلة) و (الخيول) اللتين صدرتا عام 1976.[14] ولئن كانت الأولى قد رجّعت ما غلب على الأدب الذي قدمته حرب تشرين الأول -أكتوبر 1973 من تمجيد ودعاوية، بينما رجّعت الثانية ما غلب على الرواية التقليدية، إلا أن التجريبية والحداثية ستسمان رواية أحمد يوسف داوود في (الأوباش) و (تفاح الشيطان) وصولاً إلى الذروة التي تبلغها في (فردوس الجنون)[15].

ولعل الكاتب قد صدّر من أجل ذلك هذه الرواية بمقدمتها أو فصلها الأول تحت عنوان (بيان الأبطال ص5-27)، فإذا بالسارد جماعة تتداول السرد والحوار بضمير المتكلم (نحن)، لتذكّر بتجربة السارد الجماعي في رواية هاني الراهب (التلال)، ولترمي القارئ بمفاتيح تتوزع زمن الرواية ومفاصلها، وبخاصة نهايتها وأسئلتها في الراهن السوري واللبناني والكوني، مما يتعنون بالجنون ويسمّي الجحيم بالفردوس.

***

تفتتح (بيان الأبطال) هذه العبارة: (السادة القراء الأفاضل)، ويتوالى هذا الإشراك للقارئ فرداً وجماعة، فيهمس السرّاد- الأبطال: (الحكي بيننا)، أو يصرخون بنا: (مثلما حدث أو سيحدث لكل منكم)، أو يتخيلون قارئاً حشر رأسه بينهم فيسألون: (ماذا قلت يا أخ؟). وإذا كانت الفصول التالية ستتخلى عن هذه اللعبة المتأصلة في تراثنا السردي، فثمة لعبة مماثلة ستظل تتواتر وهي تعصرن

---

[14] انظر دراستنا للرواية الأولى في: الرواية والحرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1999، وللرواية الثانية في: الرواية السورية، وزارة الثقافة، دمشق 1982، وقد صدر هذا الكتاب في طبعته الثانية بعنوان: حوارية الواقع والخطاب الروائي، دار الحوار، اللاذقية 1999.

[15] اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1996.